مدينة غزني

أول قاعدة للسلطنة

في الدولة الإسلامية

[٣٨٧-٤٣٢هـ /٩٧٧-١٠٤٠م]

إعداد

دكتورة/ منى سعد محمد الشاعر

أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم التاريخ- كلية الدراسات الإنسانية-

جامعة الأزهر بالقاهرة

القاهرة ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م

الملخص العربي

يلقي هذا البحث الضوء على إحدى المدن التي تقع في شرق الدولة الاسلامية وهي مدينة غزني التي أصبحت أول قاعدة للسلطنة في العالم الإسلامي في عام ٣٨٧ هـ/٩٧٧م وذلك بتقليد من الخليفة العباسي القادر بالله للأمير محمود الغزنوي صاحب غزنى السلطنة في نفس العام، و يعد محمود الغزنوي أول من لقب بالسلطان، وبذلك يعد هذا أول ظهور لمنصب السلطنة في الدولة الإسلامية، ومن هذا المنطلق حرص سلاطين غزني على الاهتمام بمدينة غزني عاصمة تلك السلطنة بدءا من إنشاء القصور الباهرة التي كانت بمثابة مدن متكاملة لتتواكب مع الوضع الجديد، كما ظهر تطور كبير في نظم الحكم والإدارة ومراسم السلطنة وبلاط السلطان حتى أصبحت غزنى نموذجا متميزا يحتذى في العالم الاسلامي.

ولقد عاون السلطان في شئون الحكم والسياسة والادارة عدد من كبار موظفي الدولة على رأسهم الوزير وكبير الحجاب والمشرف والمعتمد والسبهسلارا (قائد الجيش) وغيرهم من أصحاب المناصب التي ظهرت كالمستوفي والبندار والمقدم والأستاذ (الخواجة) ليتكامل الشكل العام لنظام الحكم في تلك السلطنة.

كما ظهر عدد من الدواوين التي كانت بمثابة وزرات مثل ديوان وزارت (ويعني وزارة المالية)، ديوان العرض(وهو ديوان الجند أو وزارة الحربية)، ديوان رسالت (وهو ديوان الرسائل)، ديوان شغل إشراف مملكت(ويعني ديوان المخابرات السرية)، وديوان وكالت (ويعني ديوان الخاصة الملكية أو القصر الملكي)، وكانت هذه الدواووين تعمل في شكل متكامل فيما بينها لتأمين مصالح السلطنة في المشرق الإسلامي.

Abstract

This study through light on the historical events on one of the most prominent city called "Ghozny" lies in the eastern part of the Islamic State. Ghozny appeared as the first Sultanate in the Islamic State since 387 H. /977 A.B. by the agreement of the Abbasid Caliphate, Al Kader Bellah, to Mahmoud Ghaznawy, in the same year. Consequently, Mahmoud Ghaznawy considered the first who took the name of Sultan in the Islamic State and this was the first appearance for this name in the Abbasid Empire. From that time all Sultans of Ghozny came after Sultan Mahmoud Ghaznawy had interested with Ghozny City which was the capital of their Sultanate and this was associated with construction very beautiful building and control Palaces which considered as a complete city or very similar to what is known in the present time by "Compounds". On the other hand, a very rapid development in administration, management, political planes, policy and all aspects of control systems had been appeared. Therefore, Ghozny became a good city and a distinctive model for later sultanates in the Islamic World. Hence, several functions, jobs and employers were appeared and working with Sultan Mahmoud, such as Ministers, Kapeer Elhoggab, and the Sebheslar (Army Leader), in addition to appearance of new employers or heads of main authorities and jobs as Almostfy, Albandar, Alostaz (Alkhwaga). On the other hand, several authorities called Dawaween, were also arsoe included in the local name Wezarat (Ministry of Finance), Dewan El Alard (Ministry of Army), Dewan Resalat (Ministry of Communication), Dewan Shoghl Esharaf (Ministry of Inferior) and others dawaween. These authorities and functions had been worked together in the integrated form and provided available conditions which flourished the political and administrative works in Ghozny Sultanate.

ظهور أول قاعدة للسلطنة في الدولة الإسلامية:

كان أول ظهور لمنصب سلطان ومقر للسلطنة في الدولة الإسلامية في مدينة غزني، ذلك أن أول من تولى منصب سلطان محمود الغزنوي الذي كان على عرش غزني، فقد كان والده سبكتكين واليا على غزني وكانت غزني في عهد سبكتكين إمارة إسلامية[١] كغيرها من الإمارات التي كانت منتشرة في شرق وغرب الدولة الإسلامية[٢]، ولما تولى محمود

١- أنظر عن أمراء غزنة منذ عهد البتكين حتى عهد محمود الغزنوي العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، ت ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦م: اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق إحسان ذ نون الثامري، دار الطليعة بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ من ص٢٠- ٣٧، الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي، جمعها باللغة الفارسية سعيد نفيسي، ترجمة محمد حسن العمادي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٧- ٤٧، السمرقندي: جهار مقالة، المقالات الربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، ترجمة عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م, الجوزجاني(أبو عمر منهاج الدين المعروف السراج الجوزجاني)، كتبه في عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م: طبقات ناصري، ترجمة وتقديم عفاف السيد زيدان، ج ١ ص ٣٦٢- ٣٦٥، فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان قبييل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر، الحلمية الجديدة القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٥ ، ٢٦ .

٢- انتشرت الدول المستقلة في شرق وغرب الدولة الإسلامية مثل دولة الأغالبة، والدولة الطاهرية، والدولة السامانية، وكلها كانت إمارات يحكمها أمير، انظر عن هذه الدول بالتفصيل: منى سعد محمد الشاعر: الدول المستقلة في المشرق، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، تاريخ الدولتين الطولونية والإخشيدية، دار الكتب المصرية، ٢٠١٣م، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة ٩٩٩.

الغزنوي حكم غزنة ؛حولها إلى مقر للسلطنة الغزنوية ذلك أن محمود الغزنوي منذ أن تولى حكم غزنة عام(٣٨٧هـ/٩٧٧م) أصبح سلطانا بتقليد من الخليفة العباسي القادر بالله[١] (٣٩٣ -٤٢٢هـ/ ١٠٠٢-١٠٣٠م)[٢] ،" وجاءوا له من دار الخلافة من أمير المؤمنين القادر بالله بالخلعة والعهد بحكم جميع أرجاء بلاد إيران ولقب بالسلطان يمين الدولة وأمين الملة...وعظم أمر السلطان"[٣]. وبذلك أقرت الخلافة لقب السلطان لمحمود الغزنوي، "ولقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله"[٤].

ولقد بدا هذا واضحا في خلال كتابات العتبي[٥] الذي يستخدم فيها لقب سلطان في كل كتاباته عن محمود الغزنوي منذ توليه مقاليد الحكم في غزني عام ٣٨٧ هـ/٩٧٧م، وكذلك المؤرخ البيهقي[٦] كما يذكر نظام

١- العتبي: تاريخ اليميني، ص ١٧٨ ، الأجزاء المفقودة، ص ٤٥ .

٢- السيوطي: (الحافظ جلال الدين ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٢م) : تاريخ الخلفاء، طه عبد الرؤف سعيد، ياسر صلاح عزب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ص ٣٥٦ .

٣- الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي، ص ٤٨، السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين في الهند، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١ م، ص ٢٠ .

٤- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م، تاريخ ابن خلدون المعروف بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: اعتنى به أبويب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان ، الأردن، د.ت، ص ١١٣٦ .

٥ - العتبي: صفحات متفرقة .

٦- البيهقي (أبو الفضل البيهقي): تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية : صفحات متفرقة.

الملك[١] أنه " لم يكن للقب السلطان وجود قبل عهد محمود فهو أول من تلقب به في الإسلام وصار سنة بعده"، ويذكر الجوزجاني[٢] أنه" أول شخص في الإسلام ... خاطبوه بلقب السلطان من دار الخلافة" كما أن المتتبع للمصادر والمراجع يجد معظمها يذكر الغزنويين بعد سبكتكين بالسلاطين[٣].

ولقد ورد نص تذكاري مؤرخ بعام ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م على برج محمود بغزنة بلقب السلطان الأعظم محمود الغزنوي، ويعد هذا أقدم الأمثلة المعروفة للقب سلطان على النقوش الأثرية، مما يؤكد أن أول من اتخذ

١- نظام الملك(نظام الملك الطوسي٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م): سير الملوك أو سياست نامة،ترجمة يوسف بكار المملكة الأردنية الهاشمية وزارة الثقافة٢٠١٢م ص٨٧.

٢ - طبقات ناصري، ص ٤٦٦ .

٣- الحسيني(صدر الدين بن علي ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م) كتاب أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢- ١٣، ابن الأثير(أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني،ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، دار الفكر بيروت ١٩٨٧م ، ج ٨ ، ص ٤ ، وصفحات متفرقة، أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م: المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ج٢ ص١٣٥، وصفحات متفرقة بعدها، النويري: نهاية الآرب في فنون الأدب ج٢٦، دار الكتب المصرية ٢٠٠٧م ص٣٤، وصفحات متفرقة بعدها، ابن الوردي، (زين الدين عمر بن مظفر، ت ٧٤٩ هـ/١٣٥٠م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١ ص٣٠٦، وصفحات متفرقة بعدها، رضوان مصلح الليث: تاريخ دول المشرق الإسلامي، صنعاء، اليمن٢٠٠٥م،ص ٦٩.

لقب سلطان هو محمود الغزنوي[١]، وبالتالي فإن غزنة هي أول قاعدة للسلطنة في الدولة الإسلامية.

وذكر السبكي[٢] أن وفدا من الأعيان قدم على السلطان محمود الغزنوي في عام ٤٢١ هـ/ ١٠٢١ ، ١٠٢٢ م مدينة غزنة يطلب تسيير الحجيج، فقالوا" أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض وفي كل سنة تفتح بلاد الشرك ..." .

وهذا يوضح تغيرا في نظم الحكم في الدولة الإسلامية انطلق من مدينة غزني التي أصبحت أول قاعدة للسلطنة في الدولة الإسلامية كما سيتضح في هذه الدراسة.

دور الخلافة في تحويل غزني إلى قاعدة لسلطنة الغزنويين:

ولقد نال الغزنويون خاصة منذ عهد محمود الغزنوي مكانة كبيرة لدى الخلافة بما قدموه من فروض الولاء والطاعة، فقد حرص الغزنويون أن ينالوا رضى الخلافة العباسية التي كانت تصبغ حكمهم بالصبغة الشرعية، لذلك التزموا منذ بداية حكمهم على إقامة الخطبة للخليفة العباسي ونقشوا اسمه على عملتهم، كذلك حرصت الخلافة من ناحيتها على دعم تلك القوة الفتية معنويا فالتزمت بإرسال تقليد السلطنة إليهم، بل أنها لقبت محمود الغزنوي بيمين الدولة وأمين الملة، مما أكسب حكمهم

١- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، العباسية، القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٢٤.

٢- السبكي: طبقات الشافعية الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ج ٤ ص ١٦ .

هيبة في نفوس الجميع[١]،"وكان من كبار السلاطين يلقب بيمين الدولة"[٢]، ولعل هذا اللقب (يمين الدولة) بما يحمله من معنى استراتيجي أمني بحيث جعل من محمود الغزنوي هو المسؤول عن أمن الدولة الإسلامية من هذا الجانب الأيمن من دولة الخلافة، وهذا يؤكد ويدعم لمنصب السلطنة التي منحته أياه دار الخلافة، كما منحته الخلافة لقب أمين الملة[٣]، أي المدافع الأمين عن الدين، وهذه أيضا اقتناع من الخليفة العباسي بدور الغزنويين في نشر الإسلام والدفاع عن الملة ضد الخارجين، وهي أيضا تدعم دورهم في منح محمود الغزنوي السلطنة ليكون أول سلطان في الدولة الإسلامية، وتكون قاعدته مدينة غزني أول قاعدة للسلطنة في العالم الإسلامي.

وكما ذكر كان الخليفة العباسي يعبر عن اعترافه بالحكم الغزنوي بإرسال الخلع ومنح الألقاب، كما كان السلطان محمود يعلن أن فتوحاته

١- العتبي: تاريخ اليمني، ص ، ١٧٨، الأجزاء المفقودة ، ص ٤٨، حسن الباشا : الألقاب: ص٥٤٤ ، حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥ م ، ص ٣٦٩ .

٢- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢ م، ص ٤٠٦ ، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي، ١٩٦٥م، ص٨٩.

٣ – نظام الملك: سياست نامة، ص ١٢٦، الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي، ص ٤٨، ، ابن كثير(الحافظ عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م): البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢ م ،ص٤٩٠ ، حسن الباشا: الألقاب، ص ٢١٦،السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين في الهند، ص ٢٠

ومعاركه للدفاع عن نفوذ الخليفة العباسي في شرق البلاد، أي الجانب الأيمن لدولة الخلافة، ففي رسالة منه للخليفة القادر بالله بعد انتصاره على السامانيين "... وقد فتح الله لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكر اسمه"[١]، ومن كتبه في نفس المعنى إلى الخليفة القادر داعيا فيها الله"... أن يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن بيضته... "[٢].

ولقد حرص سلاطين غزنة على أن يظهروا للخليفة العباسي أنهم القوة الوحيدة الممثلة للخلافة في الشرق لذلك حرص السلطان مسعود في صيغة العهد الذي عقده مع الخليفة القائم بأمر الله ألا يكاتب حكام تركستان [٣]وألا يرسل إليهم خلعا أو ألقابا [١].

١- هلال الصابئ (هلال بن عبد المحسن، ت ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م): تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تصحيح ف. امدروز،د.س مرجليوس، القاهرة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م ،ص ٣٧٥، بدر عبدالرحمن، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧م ص ٤٢ .

٢- أبو شجاع الروذراوري(الوزير محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥م)،ذيل كتاب تجارب الأمم، تحقيق هـ ف آمدروز،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .

٣- حكام تركستان: أنظر عن ذلك بالتفصيل بارتولد، فاسيلي ثبلور:تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الذين هاشم، الكويت ١٩٨١، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص ٢٧٩-٢٨٢، حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٩ – ١٤٧ ، أرمينوس فامبري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور، ==

على الرغم من تمتع السلاطين الغزنويين بالاستقلال في حكم غزني إل أن الخلافة العباسية استمرت على التزامها للغزنويين بالنظام السياسي القائم بها وهو السلطان على رأس الحكم يؤكد ذلك عندما توفى السلطان محمود عام ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م، وتولى ابنه مسعود[٢]. وصل لواء الخليفة وخلعته واستقبل رسول الخليفة استقبالا حافلا، وقد استفسر السلطان مسعود عن صحة الخليفة مخاطبا الرسول "كيف حال مولانا ولى النعمة أمير المؤمنين، فقال الرسول ... إنه لله الحمد متمتع بالصحة والسعادة، والأمور كلها وفق المراد وهو راض عن السلطان الأعظم أطال الله بقاءه" [٣].

==

ترجمة أحمد محمود الساداتي، نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٧ م، ص ١١١ – ١٢٥ ، محمد علي البار: التركستان إسهامات وكفاح، الدار السعودية، ١٩٩٩ م ، ص ٢٠ – ٢٩ .

١ – البيهقي: تاريخه، ص ٣٢٠ .

٢ – كان السلطان محمود قد عهد بالسلطنة قبيل وفاته لابنه محمد على الرغم أنه أصغر من مسعود، وذلك بدلا من مسعود الذي قد عهد له قبل، لأسباب كثيرة أوردتها المصادر، لكن كبار رجال الدولة كاتبوا مسعود لتولي الحكم، ودعمه في ذلك الخليفة العباسي حيث أرسل إليه تقليد السلطنة قبل وصوله إلى غزنة، أنظر البيهقي، تاريخه، ص ١٦ –١٨ ،ابن كثير، المجلد السادس، ص٤٨٨ ،مجهول المؤلف: تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠٥ ، منى الشاعر : الدول المستقلة، ص ١٧١ .

٣– البيهقي: تاريخه، ص ٣٩٢ .

مما تجدر الإشارة إليه أن الخليفة أرسل هدية إلى مسعود وهي عبارة عن سيف سلمه الرسول للسلطان قائلا ... "إن الخليفة يبلغك بأنه يجب القضاء على الزنادقة والقرامطة وأن يحافظ به على سنة والده يمين الدولة والدين وأن تستولي بهذا السيف على ما بيد الأعداء من البلاد" [١].

وتوضح هذه الروايات عدة أمور منها استمرار االسلطنة في مدينة غزني حتى بعد وفاة محمود الغزنوي، وهو المنصب الذي استحدث في العصر الغزنوي، كما توضح أحد عوامل التقارب بين الغزنويين والخلافة كونهم من السنة المتعصبين لمذهبهم مما جعل الخلافة تعتمد عليهم في محاربة الشيعة والزنادقة، كما تؤكد ما ذكر من قبل من أن هذه الألقاب تدعم منصب السلطنة الذي منح للغزنويين.

ومن هذا المنطلق شارك الغزنويون الخلافة حرصها على تقوية المذهب السني والتصدي للمذاهب والحركات الأخرى التي كانت تحاول الظهور وتناوئ الخلافة العباسية، ويظهر ذلك جليا في موقف السلطان محمود الغزنوي من دعوة الحاكم بأمر الله الفاطمي عندما أرسل إليه في عام ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م يدعوه إلى الدخول فى مذهبه الشيعي، إلا أن السلطان محمود لم يستجب لمطلب الحاكم بأمر الله بل استنكر هذا التصرف، وهدد الرسل الذين دعوه إلى مثل هذا الأمر، ويذكر كرديزى بأن السلطان محمود أمر بقتل أناس اتهموا بالدعوة الباطنية وأرسل إلى الخليفة فى بغداد يخبره بما حدث، لكن الخلافة الفاطمية لم تيأس أو تتراجع عن موقفها هذا، بل كررت المحاولة على أيام الخليفة الظاهر،

١- البيهقي: تاريخه، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

وأرسل إلى السلطان محمود هدية مجزية لكن النتيجة لم تكن مشجعة كما هو الحال فى المرة الأولى، فقد طرد رسل الفاطميين، وأرسلت الهدية إلى بغداد فسر الخليفة بموقف السلطان محمود[١].

وفى عام ٤٠٨هـ/١٠١٨م عندما استتاب الخليفة القادر فقهاء المعتزلة حتى أظهروا التبرؤ من الاعتزال، نجد السلطان محمود هو الآخر يفعل كما فعل الخليفة في العاصمة غزني بل وجميع أقاليم الدولة، وفي نفس العام قبض على المعتزلة ، والإسماعيلية والقرامطة وأمر بلعنهم على المنابر[٢]، ويشير البيهقي أن أحد كبار بلاط الأمير مسعود في غزني ويدعى حسنك شنق بتهمة أنه كان قرمطيا [٣].

وكان سلاطين غزني يحرصون على أن يظهروا للخلافة مدى ما حققوه من نجاح وتوفيق ضد أعداء الإسلام، لذلك أرسلوا الرسل بشكل دائم ليبشروا الخلافة بالانتصارات التي كانوا يحققونها، وكانت الخلافة دائما ما

١- كرديزي(أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك، ت ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١ م): زين الأخبار، ترجمة محمد بن تاويت، فارس ١٩٧٢م، ص٨١، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية بيروت، ج٧ ص٢٨٧، ابن كثير:البداية والنهاية، مجلد ٦ ص، ٤٨٦ ، أحمد محمدعدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق االإسلامي،دار عالم الكتب السعودية، ص ١٣٥، منى سعد محمد الشاعر: الدول المستقلة في المشرق، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م، ص ١٩٢ .

٢- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٧ ص٢٨٧، أحمد عدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق، ص ١٣٥، منى الشاعر، الدول المستقلة، ص١٩٣ .

٣- البيهقي: تاريخه، ص ١٨٩ ، منى الشاعر: الدول المستقلة، ص ١٩٣

ترسل إليهم بالتهنئة والهدايا والخلع السلطانية للتشجيع على الاستمرار، في نفس الوقت حرصت الخلافة نفسها أن تقام لها الخطبة على منابر غزني، ولم ير سلاطين غزي في ذلك غضاضة أو انتقاصا من استقلالهم أو هيبتهم، بل كانوا راضين عن علاقتهم بالخلافة، وكانوا إضافة إلى ذلك يرسلون الأموال السنوية والهدايا إلى بغداد لمساعدة الخلافة في بعض أمورها التي تحتاج إلى نفقات، وفي المقابل كانت الخلافة دائما تؤكد لهم استمراهم على سلطنة غزني وبقاء مدينة غزني قاعدة للسلطنة، بإرسال الخلع والتشريفات السلطانية إلى حكامها.

كما كان سلاطين غزني لا يترددون في قبول شفاعة الخلافة ووساطتها فى كثير من الأمور، فها هي الخلافة تتدخل لإعادة علاء الدين كاكويه إلى ولايته أصفهان بعد أن طردته الجيوش الغزنوية نتيجة لتمرده[١].

هكذا تأكدت السلطنة للغزنويين، كما أن غزني أصبحت بهذا أول قاعدة للسلطنة في الدولة الإسلامية .

القصور السلطانية:

هكذا تحولت مدينة غزني منذ عهد محمود الغزنوي من كونها قاعدة للإمارة الغزنوية، إلى قاعدة للسلطنة، فكانت بذلك أول مدينة في العالم الإسلامي تشهد مقرا للسلطنة، لذلك تبارت المصادر والمراجع في

١- عصام الدين عبد الرؤف:الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩ م ص ١١١، أحمد عدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق، ص ١٣٦ ، منى الشاعر : الدول المستقلة، ص ١٩٣ .

وصف مقر السلطنة الغزنوية، وكيف اعتنى بها السلاطين غزنة الغزنويون، بدء من إنشاء قصور باهرة في غزنة فيصفوا القصر الذي أنشأه السلطان محمود في غزنه وهو جوسق الشاة، والذي عرف بالجوسق المحمودي في مدينة غزنة، وكان هذا الجوسق هو دار ومقر السلطنة، وعرف أيضا بسراي غزنة، وعرف أيضا القصر الزاولي"...وأمر بزخرفة القصر المحمودي الزاولي" [١]، كما أن السلطان أمر بإنشاء طريق من داخل القصر يفضي إلى المسجد يقول العتبي[٢] في وصف مسجد غزنة " وقد اقتطع من دار الإمارة إلى البيت الموصوف طريق يفضي إليه في أمن من ابتذال العيون اللوامح واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب إليه على وفور سكينة وشمول طمأنينة حتى يقضي المكتوبة ويقتضي الأجر والمثوبة"

وفي عهد السلطان مسعود أخذت القصور السلطانية تزداد رونقا وجمالا خاصة وأن السلطان مسعود نفسه كان مهندسا بارعا ومعماريا قديرا فقد خطط بنفسه لعدة قصور وساحات، وأشرف بنفسه على التعديلات والتجديدات في الجوسق (القصر) الذي بحي عبد الأعلى في غزنة، ففي عام ٤٢٢ هـ/ ١٠٣١ م في غرة محرم سار السلطان إلى الجوسق بحي عبد الأعلى وسار إلى الحديقة ليقيم "...حيث أعدت المباني وأضيفت المباني الكثيرة...بأمر هذا السلطان" [٣].

١- البيهقي: تاريخه ص ٣٨٢ . بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين، ٥٥ .

٢ - اليميني، ص ٤١٨ .

٣ - البيهقي : تاريخه، ص١٥٧ .

ويقول البيهقي[١] وهو شاهد عيان"وفي السنة التي ذهبت هنالك وجدت معالم تلك المباني والدواوين والدهاليز قد تغيرت بأمر هذا السلطان فقد كانت معرفته في فن البناء بحيث لم يكن لمعمار قدر إزاءه" وهو الذي أسس الجوسق المسعودي العظيم في غزنة[٢]، كما وصف البيهقي[٣]"... وإن القصر الحديث الذي يشاهد اليوم في غزنة لدليل كاف على ذلك... فخططه بيده كما خطط قصرا فخما وعدة جواسق صغيرة وساحات..." وقد استغرق بناء هذا القصر المسعودي أربعة أعوام، وتم إعداده في جمادى الأولى عام ٤٢٧هـ/ مارس ١٠٣٥م عدا قاعة العرش التي استمر الصاغة في نقشها بالذهب واستمر إعدادها ثلاث سنوات أخرى[٤]،" ويؤكد البيهقي[٥] أن السلطان احتفل بعيد المهرجان " في البهو المقابل للجوسق الجديد فإن العرش الذهبي والتاج والقاعة لم تكن تمت بعد وكان الصاغة يجدون في إنجازهاووقد تمت بعد فترة مديدة"

ويتكون هذا الجوسق من قاعة العرش وبهو كبير معد للاستقبال ، كما يوجد بالجوسق بيتين أحدهما شتوي يقع في اليمين، والأخر صيفي يقع في اليسار، والبيتان ليس لهما مثيل في الرقي والروعة والبهاء، فقد

---

١ – تاريخ البيهقي، ص ١٥٧ .

٢ – البيهقي ص ١٥٧

٣ – تاريخ البيهقي، ص ١٥٧ .

٤ – البيهقي: تاريخه، ص ٥٣٧ .، ٥٤٠ .

٥ – تاريخ البيهقي: ص٥٤٠ .

زينا بأبهى الزينات، ووضع فيها تنور يصعد إليها الفراشون بالسلالم ليلقوا فيه الحطب، ثم يشعلون النار فيه [١].

ولقد سجل البيهقي[٢] في تاريخ نفقات الجوسق المسعودي"ألف ألف درهم سبع مرات:" أي سبعة ملايين، واستخدم في بنائه عمال السخرة الذين لو تقاضوا أجورهم لبلغت ضعفي هذا المبلغ يقول البيهقي" وعلاوة على ما أنفق من أموال فإن عمال السخرة الذين اشتركوا في البناء كانوا أضعاف المأجورين... لو دفعت أجورهم لبلغت أضعاف هذا المبلغ"[٣].

ولقد باشر السلطان مسعود بنفسه الإشراف على كلمرافق القصر" فقد سار إليه في ضحى أحد اليام فتفقده واطلع على كل مرافقه وعين منازل الموظفين وأوثقة(بيوت) غلمان السراي ودواوين الوزير والعارض وصاحب ديوان الرسائل والوكيل...وسارع الرجال إلى إنجاز العمل ...وانهمك الفراشون في فرش السجاد وتعليق الستائر ولم ير أحد مثل هذا الجوسق في أي بلد ولم يشيد ملك مثله"[٤].

لا شك أن هذا الوصف للقصر المسعودي يوضح مدى التقدم التي كانت عليه قاعدة السلطنة غزني، فهذا الوصف يوضح أن القصر كان أشبه بمدينة سكنية كبيرة وهو ما يطلق عليه اليوم كمبوند، فيه بيوت لكل الوزراء والدواوين، بل والموظفين والغلمان، ويشير أحد المؤرخين المحدثين

١- البيهقي٥٣٧ - ٥٤١ .

٢ - تاريخ البيهقي، ص ٥٣٨ .

٣ - البيهقي، ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

٤ - البيهقي: تاريخه، ص ٥٣٧ .

إلى أن قصور غزني في العصر الغزنوي كانت مركز لمجمع سكني متكامل فيه سوق كبير مسقوف، وساحة تجارية، ومسجد ومنارة، وسكن للحرس الذين كانت بيوتهم متناثرة حول الساحة[١].

مراسم السلطنة (جلوس السلطان على عرش غزني):

كان السلطان يجلس على سرير من ذهب الأبريز وقد تدلت منه تماثيل وصور كما تتدلى غصون الشجر مطعمة بكثير من الجواهر الغالية الثمن وقد أحيط السرير بسياج مكلل بأنواع الجوهر وغطى بالديباج الرومي ووضع عليه أربع وسادات محاكة بخيوط من ذهب ومحشاة بالحرير أو سجادة ومسند للظهر وأربعة مسائد أخرى أثنين عن يمين واثنين عن اليسار[٢].

كان يعلو رأس سلطان غزني تاج ضخم لكنه لم يكن يزعج السلطان لأنه كان مشدودا إلى السلاسل والعمد المدلاة من سقف الصفة ، وكان السلطان يجلس تحته[٣]، ولما كان السلطان لا يستطيع أن يرتدي ذلك التاج الضخم في تحركاته، لذلك كان يرتدي دائما قلنسوة ذات ركنين، ولا يستبدلها بغطاء آخر للرأس إلا قليلا وفي المناسبات الخاصة، وحدث

---

١ – أبو العينين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكتاب العربي مصر، ١٩٦٩ م ، ص ٣٢١ .

٢ – البيهقي: تاريخه، ص ٥٨٧ – ٥٨٩ .

٣ البيهقي: تاريخه، ٥٨٣ – ٥٨٩

ذلك عندما ارتدى السلطان مسعود العمامة التي أرسلها إليه الخليفة القائم العباسي، وذلك تعظيما لهدية الخليفة[١].

الدركاه(بلاط السلطان):

الدركاه وهي بلاط السلطان فكان يبدأ بالصفة التي كان يجلس فيها السلطان، وقد زينت بالسجاجيد والديباج الرومي، والأبوقامون المحلى بالذهب، ووضع بها ثلاثمائة كرسي مذهب طوله ذراع وعرضه أقل من ذلك، وكان السلطان يرتدي قباء من الديباج الأحمر المطرز بالذهب الي كان من الكثرة بحيث يخفي أكثر قماش القباء[٢].

وكان يقف حول السلطان غلمان الخاصة في أكسية سقلاطونية وبغدادية وأصفهانية ، وعلى رؤوسهم العمامات ذوات الغصنين وقد شدوا خصورهم بأحزمة من ذهب وفي أيديهم المعاليق والأعمدة الذهبية، وفي الصفة عشرة غلمان عن يمين وشمال على رؤسهم عمائم ذا أربع ريشات وفي وسطهم أحزمة ثمينة كلها مرصعة بالجواهر ، كما كانت حمائل سيوفهم مرصعة بالجواهر، وكما كان يقف غلمان في وسط سراي غزنة صفان ، الصف الأول على رؤوسهم عمائم ذات أربع ريشات، وفي أيديهم السهام والسيوف والخناجر والأقواس ، وفي الصف الثاني في سراي الحرم وعلى رؤسهم عمائم ذات غصنين، وغلمان هذين الصفين يرتدون أقبية من الديباج التستري، وكان أصحاب المراتب يظلون وقوفا في حضرة السلطان ، وخارج السرادق يقف كثير من عمال البلاط وحشد من جند

١ – البيهقي: تاريخه، ٣٩٤ .

٢ – البيهقي، ٥٨٧ – ٥٨٩ .

المسلمين[١]، ويشير الجوزجاني[٢] أنه كان يقف حول السلطان محمود عند مثوله للعرش أربعة آلاف غلام تركي مقسمين على اليمين ألفين ومثلهم على اليسار.

وكيل دار(وكيل البلاط):

وكان على باب السلطان وكيل يعرف بوكيل دار، كانت مهمته إنهاء ما يخص حكام الأقاليم في بلاط السلطان[٣]، وكان وكيل البلاط ووكيل بباب السلطان في عهد محمود شخص يدعى أبو المظفر الحبشي[٤]،وفي عهد مسعود رجل يدعى سنكوي [٥].

مظاهر استقبال السلطان في مقر السلطنة غزني:

كانت مظاهر الفرح والبهجة تعم الناس في قاعدة السلطنة غزني ، فيسير السلطان في موكب كبير فخم مهيب مجتازا شوارع غزني المزدانة بأقواس النصر، وتقام المآدب للخاصة والعامة، وبعد أن ينال السلطان قسطا من الراحة يأذن للناس بالدخول عليه واستقبالهم في قاعة العرش ، ويصف البيهقي(٦) مظاهر جلوس السلطان مسعود على العرش واستقبال الناس في يوم الأثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة ٤٢٢ هـ/ ٦ مايوا

---

١ – البيهقي، ص ٥٨٧ – ٥٨٩ ، بدر عبد الرحمن، ص ٥٦ ، ٥٧ .

٢ – طبقات ناصري، ج ١ ص ٣٦٨ .

٣ – بدر عبد الرحمن، رسوم الغزنويين ص ١٢٤ .

٤– تاريخ البيهقي، ص ٤٩٨ .

٥ – البيهقي، ص ١٧٥ .

٦ – البيهقي ص ٥١٥ .

١٠٣١ م في قاعة العرش بعد أن أذن لأهل مدينة غزني بذلك، فأخذ الناس يفدون لزيارته أفواجا ونثر الموالي والحشم والجنود والأهالي أموالا طائلة ترحيبا بسلطان غزني ذو الملك العظيم يتربع على دست الملك ، وأخذ الشعراء ينشدون أشعارا كثيرة واستمر هذا الاستقبال في قاعة العرش حتى صلاة الظهر إلى أن دخل السلطان السراي.

ونظرا لتحول غزنة إلى قاعدة للسلطنة فقد حرص سلاطين الغزنويين وخاصة في عهدي محمود ومسعود أن يجعلوا من قاعدة ملكهم قاعدة متميزة في شتى المجالات، ويؤكد البيهقي(١) ذلك فيقول عن السلطان محمود: "فقد أخذ يرسل إليها كل من يجده من الرجال والنساء ممن لهم خبرة أو معرفة بصناعة"، وتوضح هذه الرواية كيف بلغت قاعدة السلطنة على عهده درجة عالية من التقدم والرقي في شتى المجالات.

وحتى يكتمل الشكل العام للقاعدة التي أصبحت مقرا للسلطنة فكان يجب أن تتضح صورة نظم الحكم والإدارة ومدى تطورها الحضاري لتتواكب مع السلطنة الناشئة في غزني يجب التطرق إلى نظام السياسي والإداري على النحو التالي:

١- تاريخ البيهقي، ص ٢٢٤ .

النظام السياسي و الإداري:

السلطان على رأس النظام السياسي:

على الرغم من تبعية الدولة الغزنوية للخلافة العباسية إلا أنها كانت تتمتع بالاستقلال التام فقد كان السلطان الغزنوي يأتي على رأس النظام السياسي في الدولة وكان يحكم حكما فرديا، من قاعدته مدينة غزني فقد كان محمود الغزنوي يحكم حكما فرديا في أقوى مظاهره، كان هو المشرع الأعلى والقابض على زمام السلطتين التنفيذية والقضائية، وكان السلطان الغزنوي شديد الرقابة على موظفيه وكبار قواد الجيش، ووزرائه(١)، مما يوضح مدى ما تتمتع به المدينة من كونها قاعدة قوية للسلطنة الناشئة ، ونموذجا متميزا للسلطنة في الدولة الإسلامية .

الوزارة:

لكي يكتمل الشكل العام للنظام السياسي في غزني فقد استوجب ذلك وجود وزراء يساندون السلطان في نظام الحكم، لذلك استوزر الغزنويون في مدينة غزني رجالا من ذوي الكفاءة والخبرة، ومع ذلك كانوا تحت رقابة مشددة من السلطان الغزنوي، وكان منصب الوزير من أهم المناصب السياسية بعد السلطان ، لأنه كان يرأس دواوين الدولة، ويمسك

١- عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية، دار الكتب الأهلية ميدان الأوبرا القاهرة ، ١٩٤٥م ص٩٠، منى الشاعر: الدول المستقلة في المشرق، دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠١١م، ص ٢٠٠.

بزمام الأمور بها، ويشرف على أعمال موظفيها، ويصرف شئونها، وهذه الدواوين هي على النحو التالي:

١ - ديوان وزارات، وهو بمثابة وزارة المالية.

٢- ديوان العرض، وهو ديوان الجند.

٣- ديوان رسالت وهو ديوان الرسائل .

٤- ديوان شغل إشراف مملكت، أي ديوان المخابرات السرية، وهنا وقفة عند هذا الديوان الذي كان من مهامه العظمى أمن الدولة داخليا وخارجيا، والحفاظ على مصالحها، لذلك كان رئيس هذا الديوان يوزع مشرفين من قبله في شتى أنحاء السلطنة خارجها وداخلها، ليقدم تقريرا شاملا إلى السلطان أو الوزير(١).

٥- ديوان وكالت وهوديوان الوكالة، وهو بمثابة ديوان الخاصة الملكية أو القصر الملكي(٢).

---

١ - أسامة محمد فهمي صديق: صاحبا ومنهيا، ص ٧٩ ، محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي، ترجمة عبد الله سالم،دار المدار الإسلامية ، الصنائع، ٢٠٠٧ م، ص ٩٤ ، منى الشاعر: الدول المستقلة، ص ٢٠٠ ، محمد حسن العمادي: خرسان في العصر الغزنوي، ص ٨٢ .

٢- عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات الاستقلالية، ص ٩١ ، منى الشاعر: الدول المستقلة، ص ٢٠١ .

كان الغزنويون يديرون أكبر جهاز استخباراتي في المشرق الإسلامي ضم معظم دواوين الدولة، الرسائل، والإشراف، والحجابة، والبريد، وذلك لتأمين مصالحهم في المشرق الإسلامي(١).

وكان التعيين في الوظائف الكبيرة وخاصة الوزارة تكون بعقد اتفاق موقعا من قبل السلطان وصاحب الوظيفة يطلق عليها المواضعة، فعندما تولى الوزير أحمد بن الحسن الميمندي الوزارة أعد صيغة المواضعة ووقع عليها هو والسلطان، وكان من بين شروطها ألا يصغى السلطان إلى الوشاة الذين يوقعون به عنده(٢).

ومن أشهر وزراء غزني في عهدي محمود ومسعود، أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي، ولى الوزارة منذ عهد السلطان محمود الغزنوي عام ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م، وفي عهده جعل اللغة العربية هي لة الدواوين وأمر كتاب الدولة باستعمالها دون غيرها، وكان الميمندي رجلا بارزا قوي الشخصية، واسع المعرفة، قام بأمر الوزارة وأبدى كفاءة عالية ، ولكنه تعرض للوشاية عند السلطان محمود فعزله من الوزارة وسجنه بقلعة بلنجر في عام ٤٠٩هـ/ ١٠١٨ م(٣)، وظل بها حنى تولى السلطان مسعود عرش السلطنة بغزني عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م، فأعاد الوزير الميمندي إلى

١- أسامة محمد فهمي صديق: صاحبا ومنهيا الأخبار الغزنوي والسلجوقي في خرسان وما وراء النهر(٣٨٩ – ٥٥٢ هـ/ ٩٩٩ – ١١٥٧ م)، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل، عدد يناير ٢٠١٢ م، ص ٧٥ ، ٧٦ .

٢- البيهقي : تاريخه ، ص ١٦٠ ، ١٦١،عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات الاستقلالية ، ص ٩٠ ، ٩١ .

٣- البيهقي، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

الخدمة ، واتخذه أميرا لسره ومشورته، وولاه الوزارة، وكان يرجع إلى رأيه في كثير من الأمور(١). وفوض السلطان مسعود إلى الوزير الميمندي كل شؤون السلطنة عدا أمور الحرب، فكان الوزير يولي ويعزل ويحاسب الولاة، ويحكم في المظالم، أي أنه كان القائم على كل شؤون الدولة المدنية وظل كذلك حتى وفاته عام ٤٢٤ هـ/ ١٠٣٢م(٢).

هذا بالإضافة إلى بعض الوظائف السياسية والإدارية والحربية مثل الحاجب، ، المشرف الشحنة العارض السبهسلار(قائد الجيش) المستوفي صاحب البريد، قاضي القضاة وغيرها من الوظائف التي سيعرض لها بالتفصيل.

الحاجب:

تطور منصب الحاجب في الدولة الغزنوية ليتواكب مع السلطنة فأصبح يطلق على عدد من أفراد حاشية السلطان من أمراء وقواد وندماء ، بل ويخلع على كل واحد منهم خلعة الحجابة تقديرا لخدمته ، ويراعى فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون من المقربيين المحببين إلى السلطان ، لذلك كان يلي هذا المنصب ممن خدم في البلاط الغزنوي فترة طويلة وأن يكون من حاشية السلطان ، ويؤكد ذلك البيهقي فيذكر عددا ممن تولوا الحجابة في عهد السلطانين محمود ومسعود الغزنوي منهم أبو سعيد التنوتاش وكان واليا على خوارزم، وعلي قريب الحاجب وأخيه منكيتراك، وأبو بكر الحصيري الذي كان نديما للسلطان، والحاجب بكتين صاحب

١- البيهقي، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

٢- البيهقي ص ٣٨٧ .

الصولجان، ومتولي منصب السبهلار(قائد الجيش) وبلكاتكين القائد اوغيرهم الكثير(١).

وكان الحاجب يخصص له خلعة فاخرة ويدخل على السلطان مرتديا خلعة الحجابة، وتتكون من قباء أسود اللون وقلنسوة ذات ركنين، ويزيد على ذلك خلعة كبير الحجاب منطقة من ذهب (٢).

أما عن اختصاصات كبير الحجاب فكان ينقل أوامر السلطان إلى كبار رجال الدولة، والإشراف التام على مقر السلطنة ومجلس السلطان وشؤونه الخاصة، ويستشيره السلطان في كل مهام الدولة التي تحتاج بحث ورأي ومشورة، كما أنه يعمل تحت يده عدد من الحجاب ، وكانت أعمال الحاجب أقل أهمية من عمل كبير الحجاب إذ كان عليه إيصال مكاتبات السلطان وتبليغ أوامره(٣).

المشرف:

من الوظائف الرئيسية في غزني، حيث يقوم بجمع الأخبار التي تمس أمن الدولة وسلامتها، والكشف عن مدى التزام ولاة الأطراف بما تعهدوا به من حماية البلاد، ويعون المشرف في عمله اربعة مشرفين يرأسون عددا كبيرا من المشرفين الأقل منزلة ، ويتولى كل واحد منهم

١ – البيهقي، صفحات متفرقة، بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين، ص ٩٨ .
٢ – البيهقي : تاريخة ، ص ٤٩ ، ١٧٠ ، وصفحات متفرقة.
٣ – البيهقي، ص ٥٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، صفحات متفرقة.

الإشراف على مدينة أو ناحية ويعتبر هؤلاء الأربعة هم المسؤلون مباشرة أمام المشرف العام على المملكة(١).

ويعاون المشرف على المملكة عيون له ينبثون بين الناس وفي الأقاليم حتى على الخليفة نفسه في بغداد، ويبلغون المشرف بالأخبار قلت أو كثرت ويرسلون هذه الخبار مع السعاة تباعا ، وهؤلاء السعاة موظفون موكلون بهذا العمل، ثم يقوم المشرف بدوره تبليغها للسلطان(٢).

الشحنة :

كانت مهمته حفظ الأمن في الإقليم الذي يعهد إليه به بأن يكون شحنة فيها، وهذه الوظيفة تماثل رئيس الشرطة، ومن هؤلاء الذين تولة وظيفة الشحنة في عهد السلطان مسعود الغزنوي حسن سليمان الذي استدعاه السلطان ليتولى الشحنة ، حيث أرسل إليه يقول: "إنا مزمعون على الرحيل غدا وقد رأينا أن تستعملك شحنة على هذا الإقليم وأنت سمعت مقالة أعيان الري فلتكن كيسا يقظا كيلا يقع خلل في غيابنا ولتسر في أهل هذا الإقليم سيرة حسنة"(٣).

---

١ – البيهقي: تاريخ، ص ٣٢٤ .

٢ – البيهقي: تاريخه، ص ٣٢٤ ، وظيفة المشرف تشبه في العصر الحالي جهاز المخابرات .

٣ – البيهقي:تاريخه ، ص ٢٣ .

الأستاذ (الخواجة) :

هوصاحب ديوان الرسائل وهو الذي يحرر الرسائل الرسمية، وقد كان صاحب هذه الوظيفة من ذوي المكانة العالية في الدولة لذا كان يحضر مجلس السلطان، وكان يلحق بهذا الديوان مجموعة من الموظفين ممن يتمتع بالدقة في التلخيص والمهارة في الكتابة وقراءة الخطوط(١).

وكان من مهام الأستاذ أيضا إعداد الصيغ اللازمة لعهود تولية المناصب الكبيرة مثل الوزارة أو إمارة البلدان أو ولاية القضاء، وكتابة المواثيق والعهود، وتسلم جميع المكاتبات الواردة إلى دوواوين الولايات في مختلف الشؤون الداخلية ورفعها إلى السلطان، ونظرا لاهمية منصب رئيس ديوان الرسائل كان يراعى في صاحبه إجادة الكتابة باللغتين العربية والفارسية (٢).

ومن أشهر من تولى منصب الأستاذ (الخواجة) أبو نصر بن مشكان الذي تولى رئاسة ديوان الرسائل في عهد السلطانين محمود الغزنوي ومسعود الغزنوي، وكان يتوفر فيه من حسن الرأي والهمة في الكتابة ما جعل السلطان مسعود يستشيره في كثير من الأمور في الدولة، واشار عليه أنه ينبغي أن يسير في سياسته الداخلية والخارجية على نفس الطريق الذي رسمه السلطان محمود(٣).

---

١ – عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات، ص ٩٣ ، منى الشاعر: الدول المستقلة، ص ٢٠١ .

٢ – البيهقي: تاريخه، ص ٤٣١ .

٣ – البيهقي، ص ٦٦ ، ٦٧ .

ولقد كان أبو نصر مشكان معتدا بنفسه مقدرا أهمية المنصب الئ يشغله كرئيس ديوان الرسائل ، لذلك كان لا يدخل مجالس السلطان الخاصة، ولا يتردد على الوزراء ولا كبار المسؤولين في الدولة، ولكنه في نفس الوقت كان يخرج مع السلطان مسعود في خروجات الصيد مضطرا خشية من أن يستفيد من غيابه الوشاة فيدبرون له المكائد(١). ولقد لقب بالخواجة، وبالشيخ الجليل السيد(٢).

ولما توفي أبو نصر مشكان في عام ٤٣١ هـ /١٠٤٠ م أثر إصابته بالفالج(٣) تولى مكانه في عهد السلطان مسعود أبو نسهل الزوزوني، وكان قصير الباع في الكتابة وأعمالها(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في حالة إذا كان هؤلاء الكتاب لا يجيدون لغة الهنود فقد كانت كتبهم تحال إلى كاتب من ثقات الهنود ومن هؤلاء شخص يدعى (تلك الهندي) في عهد مسعود الغزنوي، ومن بعده شخص يدعى تربال(٥).

المعتمد:

وكان يتولى نقل بعض المشافهات المهمة مثل المهمة التي قام بها المعتمد أحمد طشتدار على قلعة كوهيتز التي كان معتقلا بها الأمير

---

١ – البيهقي، ص ٢٦٠ .
٢ – البيهقي، ص ٣٩٦ .
٣ – البيهقي، ص ٦٥٧ .
٤ – البيهقي، ص٦٦١ – ٦٦٣ .
٥ – البيهقي، ص ١٥١ .

محمد أخو السلطان مسعود ليبلغ بعض المشافهات الخاصة من السلطان إلى أخيه محمد ليقر بما حدث من توليه السلطنة بدلا منه، وأنه "... يجب أن تسلم القوائم الخاصة بالأموال...لهذا المعتمد...وأن يعطي المعتمد نسخا من جميع القوائم"(١).

ومما يفيد توضيح مهمة المعتمد، أنه قد وصلت إلى السلطان مسعود رسالة من أبي على الكوتوال من غزنة تفيد بأنه تسلم من معتمدينا جميع الخزائن من دينار ودرهم وجميع أنواع النعم والألبسة والأسلحة (٢).

المقدم:

تعتبر وظيفة المقدم من الوظائف ذات المهام الخاصة فقد أرسل السلطان مسعود سبعة من المقدمين السلطانية إلى قصدار لأخذ الضرائب من واليها الذي امتنع عن إرسالها لمدة عامين(٣)، وكان من مقدمي السلطان مسعود علي عبد الله، وأبو النجم اياز، ومحسن بن علي قريب، ولما قبض على علي قريب، أبعد ابنه المقدم محسن إلى الملتان، ثم أعيد إلى الخدمة في غزنة مرة أخرى(٤). ومما يدل على ارتفاع مكانة المقدمين أنهم كان يخلع عليهم بمناطق ذهبية وفضية يتحزمون بها (٥).

---

١ – البيهقي، ص ٧٢ ، ٧٣ .

٢ – البيهقي ٨٤ ، بدر عبد الرحمن، ص ١٢٦ .

٣ – البيهقي، ص ٦٨ ، ٦٩ .

٤ – البيهقي، ص ٨٣ ، ٩٧ ، بدر عبد الرحمن، ص ١٢٥ .

٥ – البيهقي، ص ٣٠٩ .

المستوفي :

المستوفي هو صاحب ديوان الاستيفاء، وهو مسئول عن حصر أموال الدولة من أصحاب الوظائف الكبيرة والولايات المختلفة. ويأتي المستوفي على راس ديوان الاستيفاء، ومهمته ضبط الأموال المتوفرة في خزينة الولاية، ومقدار النفقات والدخل ومن أبرز مهام المستوفي تقديم البيانات المالية من وجوه الخل والخرج من أموال الولاية، ولذا تتضح هذه الصورة عند عزل والي من ولايته فتكون مهمة المستوفي تقديم تقرير عن الأموال المتوفرة في الولاية من وجوه إدخالها أو إخراجها(١).

ومن أبرز من تولى وظيفة مستوفي في غزنة طاهر رئيس ديوان الاستيفاء، ويعد منصب المستوفي من المناصب المؤهله للمناصب العليا في الدولة، فقد تولى الحسن الميمندي ديوان الإنشاء، ثم العرض، ثم الاستيفاء وبهدها تولى منصب الوزارة(٢).

البندار(عامل الخراج):

البندار هو المسؤول عن جباية الخراج، ويعاونه عدد من الموظفين يقوم كل منهم بجباية الخراج في ناحيته، ثم يجمع ويرسل إلى غزنة ، وكان وقت جباية الخراج في يوم النوروز وهو أول أيام السنة الفارسية، وذلك بعد حصد الزرع، وأحيانا كان على مرتين كما هو كثير في أعمال خراسان، وكان ديوان الخراج بمثابة خزائن الدولة، فيستوفي من مال

---

١ – بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين، ص ١١٨ .

٢ – العتبي، ج ٢ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

الخراج نفقات وأعطيات الجند، ويرسل الباقي إلى بيت المال العام للدولة(١).

صاحب ديوان البريد:

صاحب ديوان البريد هو المسئول عن إطلاع السلطان على جميع الأخبار التي تصل إليه من عمال البريد الموزعين على المناطق المختلفة وفي الأقاليم[٢].

ومن أبرز من تولى أصحاب البريد أبو علي نوكي الذي تولى ديوان البريد في عهد مسعود الغزنوي[٣].

معاونوا صاحب البريد:

١ - الركاب داري:

يعتبر الركاب داري من معاوني صاحب البريد، وكانت مهمته تبليغ الأخبار في أسرع وقت ممكن، وهو عادة يكون من الفرسان ى، فقد أرسل السلطان مسعود الركاب داري بخبر القبض على أخيه محمد وتوليه السلطنة للخليفة القادر العباسي" ...ويمضي بهذه البشرى ركاب داري فارس ويبلغها في أسرع وقت"(٤).

---

١ – بدر عبد الرحمن، ص ١٢٧ .

٢– عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات، ص٩٤،٩٣ ، أحمد عدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق، ص ١٤٦ .

٣ – البيهقي، ص ٢٩٩ ، بدر عبد الرحمن، ص ١١٦ .

٤ – البيهقي، ص ٧٧ .

٢ - الاسكدار:

الإسكدار هو من معاوني صاحب البريد أيضا، وكانت الرسائل ترسل عن طريق الاسكدارية إلى كافة ولايات السلطنة، فعندما وصل رسول الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى غزنة في عهد السلطان مسعودأرسل الاسكدارية إلى كافة الولايات التي في طريق الرسول ليستقبلوه بما يليق وليحتفوا به (١).

٣ - **مراقب البريد**:

كان يعين مراقب البريد على الطرق في بعض الأحيان ليمنع تسرب أنباء الفتنة في البلاد مثلما حدث أثناء الفتنة في خوارزم، حيث أقيم على طريق بلخ مراقب للبريد لمنع تسرب الفتنة إلى بقية الأقاليم(٢).

صاحب ديوان الجند(العارض):

يكلف برعاية مصالح الجيش والنظر في النفقات الحربية ورواتب الجند[٣]، ولم يكن يستلزم عمل العارض أن يكون من الجند فقد كان أقرب إلى الإدارة منه إلى الأعمال العسكرية ، وكانت مهمته تموين الجيش، وإعداده للقتال، وممن تولى هذا المنصب في عهد السلطان محمود

---

١ – البيهقي، ص ٣٢٤ ، بدر عبد الرحمن، ص ١١٧ .

٢ – البيهقي، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، بدر عبد الرحمن، ص ١١٧ .

٣ – البيهقي، ص ١٦٩ ، ٥٦٥ ..

الغزنوي أبو القاسم كثير، وحاز ثقة السلطان وتقديره[١]، واستمر فترة من عهد السلطان مسعود، ثم عزله وولة مكانه أبو سهل الزوزوني[٢].

قائد الجيش (السبهسلارا):

تولى تاش فراش قيادة الجيش في عهد السلطان محمود وظل كذلك في عهد السلطان مسعود حتى قتل في عام ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م (٣)، فاسندت قيادة الجيش إلى غازي حاجب الذي تلقد منصب السبهسلارا في عهد مسعود وكان ذو مكانة عالية عنده إذ كان يقول فيه" إن القائد منا بمنزلة الأخ وإنا لن ننسى ما أداه وما يؤديه من خدمات"(٤).

أما الأقاليم فكانت تتماثل في النظام الإداري مع العاصمة غزنة ففي كل ولاية ثلاثة فروع للإدارة منها الإدارة المدنية، والإدارة الحربية، والإدارة القضائية، وكان أكبر منصب حربي في الولاية هو قائد الجيش وأكبر المناصب القضائية هو منصب قاضي القضاه(٥).

---

١ – البيهقي، ص ٩٦ ، ١٦٩ .

٢ – البيهقي، ص ١٦٩ .

٣ – البيهقي، ص١٢ ، ٢٧٠ ، ٥٨١ ، بدر عبد الرحمن، ص ١١٠

٤ – البيهقي، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

٥– عبد الفتاح السرنجاوي: النزعات، ص ٩٥ .

ولقد كانت مدينة غزني في عهدي السلطانين محمود ومسعود قاعدة للدولة مترامية الأطراف، امتدت من غزنة حتى حدود العراق من ناحية، وعلى الجانب الآخر وصلت حتى حدود الهند الشرقية (١).

١ - أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهنديوباكستانية وحضارتهم، نهضة مصر ١٩٧٠ م ، ص ٧٥ – ٨١ ، مصطفى محمد رمضان تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص ٢٢٥، محمد علي البار: التركستان، ٣٢.

قائمة المصادر العربية والمترجمة

ابـن الأثـير(أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني) ، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م:

"الكامل في التاريخ"،١٢جزء، بيروت دار الفكر بيروت ١٩٨٧ م .

ابن بطوطة(أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م:

"رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار"، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

ابـن الجـوزي(أبو الفرج عبد الرحمن على بن محمد)، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م:

" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، دار الكتب العلمية ج٧، بيروت، ج ٦ حيدر آباد، الدكن الهند،١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م.

ابن خلدون(عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي)، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م:

تاريخ ابن خلدون المعروف بـ "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان- الأردن، بيروت ١٩٧١م.

ابـن كثـير(عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)، ت٧٧٤هـ:

/١٣٧٢م:"البداية والنهاية"،تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢ م.

ابن الوردي،(زين الدين عمر بن مظفر، ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٥٠ م):

"تاريخ ابن الوردي" دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م .

أبو شجاع الروذراوري،(الوزير محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين ت ٤٨٨ هـ/ م):
"ذيل كتاب تجارب الأمم"، تحقيق هـ ف آمدروز،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م:
"المختصر في أخبار البشر"، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

البيهقي(أبو الفضل محمد بن حسين)، ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م:
"تاريخ البيهقي"، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت ١٩٨٢م،ومكتبة الأنجلو المصرية .
"الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي"، جمعها باللغة الفارسية سعيد نفيسي، ترجمة محمد حسن العمادي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م.

الجوزجاني(أبو عمر منهاج الدين المعروف السراج الجوزجاني)، كتبه في عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م:
" طبقات ناصري"، ترجمة وتقديم عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٣م.

الحسيني(صدر الدين بن علي)، ت ٥٧٥ هـ/ ١١٨٠م:
"كتاب أخبار الدولة السلجوقية"، تصحيح محمد إقبال، بيروت، ١٩٨٤ م .

السبكى(تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي)، ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م:
"طبقات الشافية الكبرى"، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت .

السمرقندي (النظامي العروضي):
" جهار مقالة،وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني"، نقله إلى العربية: لجنة الترجمة والتأليف والنشر: د/ عبد الوهاب عزام، ود/ يحيى الخشاب، القاهرة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م.

السيوطي: (الحافظ جلال الدين)، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٢م):
"تاريخ الخلفاء"، طه عبد الرؤف سعيد، ياسر صلاح عزب، المكتبة التوفيقية، القاهرة،د.ت.

العتبي: (أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي)، ت ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦م:
"**اليميني** في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي"، تحقيق إحسان ذ نون الثامري، دار الطليعة بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤

كرديزي(أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك)، ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م:
" زين الأخبار"، ترجمة: محمد بن تاويت، فارس، ١٩٧٢م.

مجهول المؤلف:
"تاريخ سجستان"، ترجمة محمودعبد الكريم،المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦.

نظام الملك(نظام الملك الطوسي)،٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م:
"سير الملوك أو سياست نامة"، ترجمة يوسف بكار المملكة الأردنية الهاشمية وزارة الثقافة ٢٠١٢ م ص ٨٧ .

النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م:
" نهاية الآرب في فنون الأدب" ج ٢٦، دار الكتب المصرية ٢٠٠٧م.

هلال الصابئ،(هلال بن عبد المحسن)، ت ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م:
" تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء"، تصحيح ف.امدروز، د.س مرجليوس، القاهرة، ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٩ م ،

قائمة المراجع العربية والمترجمة

أبو العينين فهمي محمد:

"أفغانستان بين الأمس واليوم"، دار الكتاب العربي مصر، ١٩٦٩ م .

أحمد السعيد سليمان:

"تاريخ الدول الإسلامية ومعجم السرات الحاكمة"، دار المعارف،١٩٦٩م .

أحمد محمد عدوان:

" موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي"، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

أحمد محمود الساداتي:

" تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم"، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٠م.

أرمينوس فامبري:

" تاريخ بخارى منذ أقدم العصور"، ترجمة: أحمد محمود الساداتي،، نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٧ م.

أسامة محمد فهمي صديق:

" صاحبا ومنهيا الأخبار الغزنوي والسلجوقي في خرسان وما وراء النهر(٣٨٩ – ٥٥٢ هـ/ ٩٩٩ – ١١٥٧م)، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل، عدد يناير ٢٠١٢ م

بارتولد فاسيلي ثبلور:

"تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي"، ترجمة صلاح الذين هاشم، الكويت ١٩٨١م.

بدر عبدالرحمن:

" رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧ م .

حسن أحمد محمود:

" الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ م.

حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف:

"العالم الإسلامي في العصر العباسي"،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.

حسن الباشا:

"الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار"، الدار الفنية ، العباسية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

حسين مؤنس:

" معالم تاريخ المغرب والأندلس"، دار الرشاد، القاهرة ,١٩٩٩م

رضوان مصلح الليث:

" تاريخ دول المشرق الإسلامي"، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٥ م،ص ٦٩ .

السيد محمد يونس:

" فتوحات الغزنويين في الهند"، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١ م.

عبد الفتاح السرنجاوي:

" النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية"، دار الكتب الأهلية ميدان الأوبرا، القاهرة ١٩٤٥م.

عصام الدين عبد الرؤف:

"الدول المستقلة في المشرق الإسلامي"،دار الفكر العربي،القاهرة، ١٩٩٩م

فاروق حامد بدر:

"تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر"، الحلمية الجديدة القاهرة، ١٩٨٠ م.

محمد جمال الدين سرور:

" تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق"، دار الفكر العربي، ١٩٦٥ م،

محمد حسن العمادي:

"خرسان في العصر الغزنوي"، إربد ، الأردن ، ١٩٩٧ م .

محمد علي البار:

" التركستان إسهامات وكفاح"، الدار السعودية، ١٩٩٩ م .

محمد ناظم:

"السلطان محمود الغزنوي"، ترجمة عبد الله سالم، دار المدار الإسلامية، الصنائع ٢٠٠٧م.

مصطفى محمد رمضان:

" تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي"، القاهرة، د.ت .

منى سعد محمد الشاعر:

"الدول المستقلة في المشرق"، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٤٣٢هـ/٢٠١١ م،

" تاريخ الدولتين الطولونية والإخشيدية"، دار الكتب المصرية، ٢٠١٣ م.